وسيلة أخرى للدخان

حسين بهيش

شعر

الرغبة بأن تكون مَحبوباً هي الوهم الاخير, تَخل عَنها وستكون حُراً .

مارجريت إلينور آتوود

إن اشتقتِ لـي...

يـومـا

كنا فيه...

أحياءً أو موتى

حكي الذكريات التي أفتقد

لأخرُجَ إليكِ مثلَ العفريت

عفريت في حضن امرأة

عفريت في حضن امرأة

تهرب الاشباح
حينما نحتضنُ الضّوء
ترحل الأشياء جميعها
عندما لا نجد فرصةً واحدة
لقولِ كلمة متخمّرة في الرأسِ اللعين.

ما يبتز العاشقين كلام يموت قبل أن يخرُج
من قالَ لكم أن الهجرَ كلامٌ فقط،
بل نظرة
صدى صدفة
وذكريات لا زالت خضراء.

تختفي الحبيبة اختفاءً بريئاً
في ظرف جملة غزل أو سؤال
حبيبتي كم عدد شاماتكِ البُنية؟
هربت كما يهرب الظل و الماءُ من يدي
تخافُ التقصي على شامة
هُنا أو هناك.

تختفين لتعودينَ صبيةً
مثلَ تلك التي تنثر شَعرها الطويلَ
النازلَ من أعالي النـهرِ
إلى أنــهار أُخرى.

لقد عَرفتُ من شعراءِ الجاهليةِ
كيفَ تُعربد القصائدُ هناك
وكيفَ يثور النثر على القافية
وعرفتُ من العرافاتِ
كيفَ ضاع العفريت في حضن امرأة
لكنني إلى الآن لم أعرفني.

ذوقٌ عتيق

شاطري الليل بثوبكِ الأسود
إنّهُ حزنٌ بهيّ
لتنطفِئ نجومٌ خجلى
لِلمعانِ جلدكِ الثلجي
الناضح من الفراغات.

لعل هذا الضياع يسيرُ بي
إلى حياةٍ سابحة
في عروقكِ الخضر
التي تشبهُ فطر الحائط .

الظهيرة في آب

الصيف العنيد لا يدفئ روحي الباردة
إنما يلوث جو العناق
يضيّق عبور اللهفة
فيخرج من فم الحسرة أنين قُبل
تمشين أمامي بثوبكِ القصير الضاجِ بالفتنة
تقفين أمام المرآة
ثمَ تُمشطين روحي على كتفيكِ
روحي التي هربت من جسدي ليديكِ
مثلَ تحية عابرة.

لأنَ الصيفَ عنيدُ و طويل
أريدُ امرأةً مخلوقةً من جميع الفصول.

ليلعبَ بنا الخيال كما يشاء

الى أن تَمرَّ غيمة تشبهُ زَندكِ

أُلوّحُ لها كمن ضائعٌ في حُضنِ نهر

شَمَّ شَعركِ ولم يعد

فصار موهوب الضياع،

موهوب الغرق.

ابتزاز بريء

أنا لا أشك أنكِ من رحم زُحل
والشجرةِ المثمرة بالأنوثة.
وإن هذا الشام الذي يرشُ ظهركِ
ليس إلا تواردا بينكِ وبين السماء
السماء ظهركِ، النجوم شاماتكِ.

عندما يستعيرُ المجاز حبيبتي

حبيبتي الأمارةُ بالسوء
أنا لا أميلُ للخصر
أُحبكِ هكذا بسيطة
لا داعي لزر ثالث.

البهجة، اللهفة
هذه جذور النزق الطفولي
وجذورُ الضحكاتِ التي لا أصلُ إليها
التي ليسَ لها معنىً معروفاً.

الأبجديةُ : فيضكِ الأّخاذ
أتساءلُ أحياناً:
هل أنتِ القتلُ البريء المُباح ؟

أم دُنيا من النساءِ والعوم
فوالله لا أريدُ من هذا كُلهُ
إلا رشفة واحدة.

أُحبكِ لأنكِ قصيدة معجونة في الجنوب
تحتَ أفياء النخيل.

ولأن الحبيباتِ مللنَ تشبيهات
البحر، القمر، السماء، النجم
فالبحرُ جف،
والقمرُ إنطفأ،
والغيومُ فَرت ،
والنجمُ سقط الآن.

لأنكِ تفيضين مجازاً

وشعراً في قلوب الأنبياء

فلا بُد أن يكون الحبُ أسطورةً غير مستعارة .

الكلماتُ تغلي على الورق

عيناكِ بركة عذبة
تشربُ دموع الصغار
وتُبكيني.

عيناكِ متوقّدتانِ كقلبي.

صافية كماء النهر
ولكن مهما أترعُ منها لا أشبع
لا أعلمُ من علمني الغوص في نهرها .

بالله أخبريني
يا مرآة وجهي الحزين
من أجلِ من تَشعُ عيناكِ نهار

لقلبي؟ لقصائدي؟
فقلبي مكسور ضان.

ناضجة بالحُسن أنتِ
وأنا خائبٌ قد فرّ للبؤس
صارَ حسرة تشتهي حسرة

احتفاءٌ ثمَّ وداع أخير
هناك على النهر بكيتُ كلّ دُموعي
وفاءً لدين العطش
وكتبتُ لكِ شطراً
مُلطّخاً برمالِ الصحاري
مغسولاً بماءِ الذهب
هكذا ودعتُ عينيكِ البنيتين.

وهكذا تنتهي القصائدُ أحياناً إلى المنفى الأخير من الذاكرة

أو ربما تصبحُ قارباً ورقياً

تلعبُ بهِ الأطفال

أو كيسَ بزر.

ثوان من البهجة

حلمٌ صغير
يعبث في الرأسِ طويلاً
يدبُّ في القلب
يُلاعب القصائد
يمشي كثيراً ثمَّ ماذا..
مهب ريح
ما يزيدُ الطين قُبلة
أن تكوني قصيدة
يكتُبها طفلٌ مثلي
غير مبال
لأنكِ عالمهُ الشخصي.

قد أضيعُ في أُخرى

وهذا لا يعني شيئاً

سوى نزهة قصيرة.

امرأة من خد

رحلة جديدة
للبحثِ عن الدفء
أصبُ فيه جامَ برودتي
باطن يَدُكِ وأشياء أخرى تشبه الخدود
فأنتِ أمرأةٌ تنضحُ بالخدود
حتّى هذا الحنك المقوّس.

لكن ما يسرقُ نظري يَدُكِ
تمنيتُ أن أصبح " فتّاح فال "
لكي أمررُ أصابعي بخطوط يَدُكِ وتضيعُ التفاصيل منّي
تضيع مثلَ التاريخ.

أُقَلبُها يميناً و شمالاً

لأمسكَ قلبي

ثمَ أفتشُ عن مستقبل ضائع

لكن بكلام معسول

لأنكِ امرأة حلوة.

أحسدُ ذلك الطفل الصغير؟

لأنكِ تهديني قُبلٌ هوائية لا تصبغ جلدي مثله.

ضياعٌ تحتَ الصفر

جميلة حد الثمالة

صرتُ أستحي لفظ التشبيهات المستهلكة

أمام هذا الضياع.

شيءٌ من هذا الضياع

هو أقترابكِ نحوي

خطوة بعد خطوة.

صوت قدميكِ

الذي يشبهُ التقاء كأسين بعد ليلةٍ طويلة

هنا بكل بساطة

يخرس القلب، فتطغى الروح

و تَشربكِ على هيئة قبلة تكون نخبَ غزل

هكذا تُعربد القصيدة وتثقل الكلمات.

ثُمّ أنام مثلَ الرضّع

الذين يسافرون بعيداً بعد الشَّبع.

أُغنية

اشتريت كتاباً رثاً
من بائعٍ مُسِنْ
يفرشُ الكتب على الأرضِ
كانَ شِعراً
يفوح منهُ القِدم
وجدتُ فيه ذكرى:

أُغنيةٌ في جلدِها الثلجي
حسناءٌ من حقولِ القُطن
تُنضّدها الشمس
تشربُ القمر مثلَ الأطفال .

منذُ ذلك الـوقت

وأنا أُفتشُّ عنها في الوسائد.

الملّاح

دعينا من الأمسِ
ودعينا من اليوم
وكل الأعوام
انُصتي قليلاً
أريد الاختباء
في قعرِ عينيكِ
البؤبؤ مركب
رمشاكِ مجاديف الأفق البعيد
وانا الملاحُ الشريد
أواصل السفر
أرسو على الجفنِ
أرتشف حُزنكِ اللمّاع
أخذ قيلولة على سفاحِ الهدب

وأكمل الرحلة حيثُ التأمّل الى اللّامألوف
عند انطباقِ الرموش.

أتذكرُ الدفء

(1)

شارع يجرّني إلى منفاكِ ليلاً
أمشي مع البَرد فيه مثلَ ظل عارٍ
أتذكرُ الدفء عندما يحسُ بي التعب
تحت عمود إنارةٍ يفضحُ ظلي

أحكُّ يدي تارةً
وتارةً أُخرى أخبُئها
أحشر رأسي في زوايا جسدي
ليكون النعاس جسراً
أركضُ اليهِ لاهثاً إلى أحضانكِ
لكي أتذكرُ الدفء.

(2)

أنتِ المساحةُ المجازيّة الذاهبة بي إلى عزلةٍ

أنسى فيها جميع النساء.

لتكونين

مثلَ وردةٍ طافية، ثملة..

تسبحُ مع أريجٍ غارقٍ في نهر

كلما شربتُ منه

اشتعلتُ لهفة.

مراهقة

الجميلةُ تلك التي تَخرِجُ من رَحم الوردة
لا أنظرُ لها باندفاع
لأنني أخافُ أن أصيرَ طفلاً عارياً
أحلمُ بها ...
أعيشُ معها حياةً لدقائق
حتى تنتهي هذه الصلاحية
التي تتركُني ضائعاً أو ميتاً لثوان.

أتذكرُ مرةً مُت فيها
كنتُ متدلياً من الأعلى
أميلُ يميناً و يساراً
مثلَ جرسِ كنيسة
ملفوفاً حولَ عُنقي جديلة

إلى الآن أجهلُ اتجاه الأعلى

و أحبُ الموتَ ثانيةً

علني أعرفُ جذرها .

" لا تقولي شكراً "

عندما رأيتكِ تحرثين أرض روحي
تمشطين قلبي بخفة النسائم
عند ذلك أحببتكِ فطرياً كالقبلة.

*

أيّتها الناعمة، الطافية
شفاهكِ تلُّ الرحمةِ
ونهاية العطش
الذي كلّما تسلقتهُ
أعود نهراً من الغفران

*

مستمرٌ في الكتابة
لأنّني ما زلتُ أعتقد
أنّني لم أكتب فيكِ قصيدةً رنانة إلى الآن.
وهذه هي العقدةُ التي لا تنتهي
حقيقيةٌ جداً.

*

كنتُ وما زلتُ
أراكِ عندما أكون يقظاً
أو طامساً في جوف الوسادة
عندما كنتُ أقصُ لكِ أحلامي

كنتُ أودُّ ان تدركين رغباتي المكبوتة
فروِيد الوحيد الذي يدرك مدى خيبتي فيكِ
عندما أقول لكِ أنّي عانقتكِ في المنام
هذا يعني أنني متعطش لذلك.

*

تنفرطين من صدري على هيئة عنقود
كل ما حاولت الإمساك بهِ
أهبطُ متفرقاً على الأرض.

*

لم أعد أنتظر دوران الأرض صرتُ واقعياً
ولكن في خلوتي

أنتظركِ مع باقةٍ جديدة من الورد وقصيدة شعر غير مقروءة

عَلّني أجدكِ وأُقبّل تلك الشامة الناضحة بالرأفة

*

لا تقولي شكراً

لأنّ الشُكرَ مسافة

والمسافاتُ أغتراب

لأنكِ وطني لا تقوليها.

نَحن كلمة واحدة

لا تحتمل تلكَ الفواصل التي تحشرُ بين كلمتين.

حلم نواسيّ

حلم نواسيّ

قد يموت الحب في حادث مروري
هذا لأنني كنتُ على ثقة كبيرة في المكابح
حبٌ بلا مكابح تضحية كبيرة
قد لا يكترث له أحد
لكنه الآن شظايا حالمة.

ولدتُ بنصف قلب
لذلك كل شيءٍ مر علي
كنتُ أنظر له من المنتصف
هناك حاجز بين الجهتين
كالخط الموشوم فوق صدري
نصف حبيبة،
نصف حياة،

نصف موهبة،
أنصاف الأشياء كافية أحياناً.

في صدري امرأة
عصير مُخيلة
معتقةٌ جداً .

تركت جرحاً صغير يتصابى
أرهقني احتجازه في النصفِ مني
ولكي لا يشعر هذا الجرح بالفراغ
أحببتُ جرحاً آخر.

كل الراحلين
بلا سبب أو بسبب

أموات، ضحايا حب، مجانين مثلي
رحلوا بأرواحهم
لم تلحقهم روح أخرى
لذلك لا تستغرب
عندما تصادفكَ امرأة شهيد
تضع أحمر الشفاه.

أو طفلٌ يأكلُ الحلوى بوجهٍ ضحوك
لن يكترث لوفاة أمه صباحاً.

الحزنُ واحد يا روح
لكن الطفل طفل.

من جنانٍ إلى أُخرى تعتريني
لا فرقَ بين الأُختين.

أبو نؤاس ما بيننا
نتشاركهُ معاً
كبتنا في حلم واحد.

حب أم تهيؤات
ما هو بعيد ها هو يبتلع اليقظة
في رمشة عين
منسي هناك
في الأحاديث الطويلة
مع عروس بلا زفاف
هذا أنا مثلك يا صاح
لستُ إلا صدى كلمات.

كرات الجوز

فضول ما جرني إلى نزوة بريئة
وأنا كلص غرامٍ مغمورْ
رحتُ أفتشُ عن ماهيّة العمق الذي يعتريني
عن سرٍ يشربني مثلَ عينيكِ
التي كانت ضياعاً ، منافيَ، تجرُداً.

انتظارك أمام النافذة للا شيء
صمتك الذي يلصقُ عينيك على الجدران
فوضاك، عبثك، انهياراتك الكثيرة
هذا اشتعالك الخالص جداً
ليس الّا قُبلة سيجارتين بعد انتهاءِ أُخرى.

هكذا تَسمر على جمادات يخنقها الغبار
لأنك منسيّ، عاتب الفَيء
الذي ينهبُ شمسك.

هذا ما يحدث لشاعر
يلعبُ مع الوعي بالحجارة
يحلّقُ في سماءٍ وردية.

ما يقتلُ الشعراء حين ارتفاعهم
هو سقوطهم الهش
على أرض بلا ملهمة.

لا بد من زفير حار
يراوغُ الظلام البارد.

أتذكركِ لأتّقد
ثُمَ أدخرُ قبلة دافئة
أطبعها على صورتكِ
التي تضمين فيها يديكِ
وترمين فيها ظهركِ
على كتفِ شجرة

هناك تستريح الذكرى
مثلَ ما يرقدُ الميت تحتَ التُراب

خانة الغبار

تُمشط جلدي شمس خاطفة،
ناسية وجوه الموتى في المخيلة.
يتخللُ ضوء القمر عبر ثقوب موشمة بالجدار
متناثرة كما النجوم في ليلة ما
وأنا هناكَ محشورٌ في خانةٍ يملؤها الغبار
تفقدني أصابع الذكرى الباردة أحياناً
ذلك عندما يمشي جرحٌ ما في الغرفة
ملامساً بالخطأ مربع الخانة.

قلبي في المحطة المركزية للفراغ
روحي طائرة حولَ كوخ في قرية نائية
حوله أشجار يغطيها الثلج،
سرق سمعي دقة قلب الشجرة المجاورة

وجدتُ فيه رفاة أفراخ بوم وريش مبعثر.

جسدي ينتظر في نفق مترو قديم، محطم، مظلم
لا يمرُ فيه سوى المشردين
تسنده أحجارٍ مفتتة،
تؤنسه خيوط عنكبوت مُسن.

أما قصائدي في طيّ الترحال
فقدت صوت البيانو والشتاء

وأخيراً..
كل ما فيَّ هناك في قارب مهترئ،
منسياً
نصفهُ على اليابسةِ يلطخهُ الطين

والنصف الآخر تلعقهُ مياه مالحة

تهتاج جراحه مع كل موجةٍ تقترب.

حبات البرد

بلل يدي التفكير والتأمل

عددتُها واحدةً واحدة.

لم أركِ مع حباتِ البردِ

أفتقدكِ يا وجه الرأفة واللين.

قرأت مؤخراً إحدى رسائل فيرناندو بيسوا الى أوفيليا

حزنتُ كثيراً أيتها المتلألئة.

أينكِ؟

بين هذه العناوين الكثيرة

الحدائق، الورق، الغيوم، الموسيقى

لا أجدكِ إلا في حروفٍ ولغة معوقة.

كأنَ البوح أصيبَ بنزف داخلي
وفرّ في هذه الدوامة
أو ذابَ مثل حباتِ البرد
عندما كان في طريقهِ نحوي.

الفلاح والوردة

انتظارك قاعٌ عميق
لكني أميزكِ أحياناً
جسدكِ أرضٌ طرية
فواحة حتى عَرَقَكِ ندى
لكني لا أعلم جيداً
أين تتجذرين في هذا الكون الواسع
لا أدري فالحيرةُ تأكلني مثل الأيام
مولعٌ في لحظة لقاء
و أفكرُ كثيراً لو أجدكِ يوماً ما
هل سوف أسقيكِ
أم أهيل عليكِ التُراب.

رشفة أخيرة

هذا الأسى حفنة من الذكريات الرتيبة
هو نفير ما
مكابدة جديدة
نزف ميتافيزيقي له بُعدٌ آخر
يجري مثلَ النهر
أشعر به شعوراً ضئيلاً.

كان جيشاً من الضجة
فتت روحي،
تجول في داخلي
مثلَ أُغنية لا يسمعها أحد غيري
تَصدحُ بي، تُحلق أيضاً.

أنا طير محبوس بيد الأغاني
كل ما حاولتُ الإفلات منها
أطيرُ روحاً
كانَ ثمن حرية التحليق،
يد تعصرني.

بين التحليقِ والحرية فاصلة صغيرة
تشبهُ الموت.

الحياة أصغر من النزوة
عبث لا ينتهي
أنا فيها بقية أخيرة
رشفة أخيرة في كوب شاي

تحتضنه يد سيدة لا تدخن السيجار
لكنها تطبع عليه لون الشفاه وتمضي
تاركة الرشفة الأخيرة
لأنها تؤمن كثيراً في الإتيكيت.

هكذا الشاطئ

طائرٌ أنتِ يشربُ الغيوم على مهل
يفوح منه الوهم
حتى عندما تتعبين بسيطة
تكتبين قصائد فوقَ أجنحة الندم
ووقوفكِ الأخاذ أمسى خالداً
مثلَ شجرة نبيلة تُعاند الخريف
تفترشُ الأزاهيرَ الصغيرةَ تحتَ ظلها
لتُعانقَ أوراقها الساقِطة .

عندما يحتضر جسدكِ الهزيل
على شرفة الخيال الناضح بالدفء
تحتضنُ القصيدة طوللكِ الطفولي
على فراشِ المنافي والغرف المُظلمة

لتعودين روحاً طائرة مثلما عهدتكِ

تبادليني قبلاً عبثية

تصبغين بها المخيلة

أنيقةٌ حتى في مغادرتكِ

هكذا الشاطئ

يودّع طيوراً مهاجرة ويلوّحُ لأخرى.

عقدة العرب الطفولية

هنالك الكثير من الألم
يوقده غيابكِ المتكرر
أجيئكِ لأشتكي
لا لأشتري إخفاقاً جديداً.

كأن فرويدية الأحلام تغلغلت في روحي
تاركةً روحكِ يا عقدة العرب
تَتَطايرُ ثَملة سابحة في الأرجاءِ مثلَ الهندباء.
أسعى وراءكِ
كطفل يركض عارياً إلى الشارع
يضم ساقيه الخجلى.

فيَ عقدة العرب الطفولية :

سمارِكِ مِلح القصيدة

بياضكِ حلاوتها

ولأننا تعلمنا منكِ كيف نكاسرَ ملح الحياة و حلاوتها

خُلقنا معقدين.

نقائض وغمزة للنسيان

لهمسكِ الفارغ قلت: وداعاً كاذباً
ثم لملمتُكِ حفنة من القطن
أدوارها بين يدي
لأُحشو بها الكلمات
أضربُ بها من أشاء
لن أعلم حينها أنكِ قعرٌ فارغ
ونكهات كثيرة من الجراح.

لذيذة أنتِ حتى في الجُرح
وفي هذه القصيدة أيضاً.

رغم أنف الكُره
أظلُ حاملًا ثقلكِ
الذي يتدلّى من فوق كتفي.

أُيتها المشطورةُ على ظهري
مربوطة بالوهم
محدودبة مثلَ قوس.
والطريق طويل...
مفروش بالعطش
أحاذر فيه سقوطكِ
بينما أنتِ تتسلين
تُلاعبين خنجركِ البارد
على خيوط الأمل المبحوح.

بعد كل هذا النزف

أصرُ على حملكِ بوجهٍ ضاحك.

وحين أتعب أسامر الحنين
في المحطة المقبلة إلى حفرتين.

كم أشتهي تلكَ الحفرةُ أُيتها العثمانية
فكلُ عشريني
لا يساوي قبلة ألعب فيها معكِ
أكسر فيها طعم فمي المر
أو قيلولةً فوق نهدكِ الطفولي.

من علمَ قلبكِ الكره
فكلما كرهتكِ لهثتُ إلى الغزل
حتى هذه القصيدة لا تخلو منكِ.
كلما استجمعت حيلتي هرباً
يسرقني شيءٌ ما، شيء لا أعرفه

أعودُ رغماً عن أنفي
أطير مرة أُخرى...
بلا وعي بلا أجنحة.

ناسياً أنكِ قد مسكت جناحه
و لعبت بهِ مثلَ المسبحة
ثمَ رميته مخلوعاً.
ظل يمرغ الوحل
لم يكترث للألم حينها
لكن ما قسم ظهرهُ
قهقهة أطلقتِها كعاهرة.

لقد متُ كثيراً يا ابن فرناس لكنكَ مُت مرة.

غمزةٌ للنسيان بعد سماع أُغنية
نركضُ بعدها حفاة

إلى أحضانِ الحبيباتِ مثلَ الأطفال.

آه أيتها الأغاني
عندما تهربُ بكَ أغنية
تتعافى من نسيانك لا ارادياً.

شاعر أنت أم دُنيا من الغرق؛
تعودُ محملاً قصائد شتى
وهذا ما تحدثهُ الانفجارات، الحرائق
لأن دُخانها
هذه القصائد المغمورةُ التي برهنها الشيب.
من عادات الحب الناهلة مني
أنني قد قطفت ذكرى من حقل الخذلان
شممتُها،
أعجبني الوجع ،

قطفتُ الحقل كله

منسياً بين الحقول

يكتبُ أسماء الحبيبات

على تلك الأسوار الخشبية

مواسياً: انتهاء المواسم

يُدندن أغنية قديمة.

وجوه من عالم الذر

وجوه من عالم الذر

(١)

من الذر إلى الدنيا مسافة روحية

الذر فطرةٌ،

الدنيا تكوين آخر

وما بين الأثنين خيوط مُناغات:

حس عالي،

إيقاع عميق،

ملح العيون التي تترع ضحكات الصغار،

أغان عتيقة تُغنيها النساء لاصطياد نجمة في الأُفق

كمين بريء جداً.

(٢)

هناكَ اخترت الوجود والدين والقافلة

والوطن الناهب للحياة الخالي من الخبز

والمرأة التي لا تعرفني الآن.

لنفترض:

الوجود، الدين، القافلة، الوطن، المرأة
تزويراً وبهتاناً
فأنا أحب هذا التزوير المدوخ
لأنه يمنحني مساحة روحية خاصة.

(٣)

في الشارع، السوق، الذاكرة
أُصادف وجوهاً باهتة، ملونة، سوداوية
أُميز منها الأصدقاء وأشم منها الحبيبات

لكن هناك وجوه لا أعرفها
تتقمص الحضور في الذاكرة.

ربما هؤلاء:

بقايا وفاء، بقايا عالم الذر
أو
إيمان الفطرة الشخصي.

(٤)

هذه النتوءات:
السوداء
الخضراء

الوردية

الموشومة في العقل الباطن

ليست إلا تردد الأصوات القديمة

وما ترونه علينا الآن بحتهم.

وهذه الجزئيات الصغيرة، الكبيرة

الحلم

الضحكة

القبلة

احترمناها دون الآخرين كثيراً

حتى ركبنا عميقاً إلى الهاوية.

(٥)

المنفى: مكاتبة امرأة مجهولة

الموت: روتين

الإلهام: خلود

لا تسألوني عن موتي البطيء
لأنني في بعض الصباحات الخالية
من أجمل الأحياء و الأموات أستيقظ

مستغرباً
ضاحكاً

لأنني ما زلت على قيد الحياة

تلميحاً شفاف

(١)

أيتها الندية

المهضومة مع الضوء
تشربين على مهل
بالفطرة .

(٢)

تخفت الموسيقى فجأة
عند إشراقة الفجر الخجلى
أثر سماع صوتك المخلوط

الذي أعلنتِ فيه تنديدكِ المبحوح:

-ما ورائيتكِ
-أُغنيتكِ الخالدة

-زوال هيبة القفص

فكيف أُعاندك وأنا مثلك
أعيش في قفص الشعر خاصتي
حبيس الصورة والمعنى
اكتبني على خرقة زرقاء.

(٣)

تعلمت أن أمشي طويلاً
لكي أسقط عارياً
على فراش يلمني

تلميحاً شفاف.

تجليات

تَنام في حضن قصيدة

يكتبها غيرك

تنسى سبابتك في فمها؛

لأنك تكتب قصيدة
في سبابتك الأُخرى.

كمن يصنع ثقباً في بطن القمر
ليتكور فيه
ثُم يشاهد نفسه ويضحك.

" هذه تجليات الشعراء "

تشبه كثيراً
تجليات امرأة تطير على قرص مرآتها.

هي لا تطير
لكنها تطير

صافٍ أيها النهر

الى حيدر حافظ العبد علي

صافٍ مثل جلد شمعة أُشارك تلويحات الشموع

التي كانت يوماً:

لأعياد الميلاد
للعب
للذكرى
للموت
أُشاركها حتى الاحتراق والانطفاء.

لقد نجوت حين أغلقت عيني غير فاه لأحد
استمعت فقط:

وجدتني مذموماً منهوب
من غرفتي إلى آخر الشارع

لقد تخلصت من اجترار شره

عندما رميت صندوق النيات في النهر...

صافٍ أُيها النهر

مثلَ لعاب طفل

مثلَ صندوقي

مثلَ غضبي الذي كان شرارة بريئة.

منذُ ذلك الوقت تعلمت كيفَ تنتحر الأسرار العابرة

حدود النافذة.

الذين سرقوني

اشتريتهم نكتة مضحكة

أُدغدغ بها أصابعي الثكلى.

النكتة الحاسرة

في ليالِ الكآبة المضنية
يحمل الميل فيلاً على ظهره

يدور به

مثل قارة من البشر أو قبيلة من الديدان.

" يحفر ويزلزل "

تقرر بعدها الفرار من خساراتك النمطية

الى أعوام طويلة من الفرادة

ليتناوله التقَهقر مرة أُخرى.

وحيداً تطير على دُخان سيجارتك

دون اشمئزاز أحد.

تسحرك الخيارات التي خلف النافذة

تحلق الذروة فيك على رغيف ساخن

الى أن يمل الشباك ينطح رأسه.

بعد كل هذا الغثيان
الذي يشبه رغوة في الرأس.
تفوز الفوضى كنجمة للسهرة المفلسة
تنتظر رقصتها الأخيرة مرأى الشموع
لعل شفاعة نفخة ما تطفيك.

سرقفلية

(١)

ذاكرة الطفل:

لعاب

تراب الشوارع

قُبل بنات الجيران.

(٢)

لا أتذكر تقاسيم وجه جدي جيداً

لكنني إلى الآن

أشم رائحة الحرب في غرفته

حتى عندما أُصيب بالزهايمر

كانَ واقفاً يصلي

تصوف عميق يشعُ في عقل مخرف !

لا أدري يا الله

أُي أهمية عظيمة هذه.

(٣)

البلوك الرابع / الحي الصناعي
فيه سبعة كادحين يتوسطهم الأُسطا : أبي

أبي المدهون بالتعب
محاطٌ بالدخان الأبيض
والذهب الأسود
مزروعين أنا وأخوتي في جبينه ؛ قطرة ملح
نرضع من تشققات يديه
هذا الشباب الجميل
كما يرضع الجذر من الأرض.

(٤)

يا الله نحن نكذب كثيراً
هل على الكذب ضريبة
هذه حياة أَم سرقفلية .

قندول سكر

أنا شاعر يكتب قصائد للضياع
خمرته الشاي يعيش على الدُخان
" مثلَ غبار المدخنة "

لذلك لا تسألني عن حلم أو أمنية
لأنني لم أجرب وظيفة الرب يوماً
ولم أكن ما أريد يوماً
هكذا أنا كما المجيء...

كم طردونا من القلوب
التي دوماً كنا ظهرها الأبيض مثلَ الصور

نحن الشعراء مبذرين جداً
ندفع ثمن البهجة و اللحظة الواهمة بسخاء
نتخيل امرأة...
تمشي حافية...
يعطسُ الرمل تحتَ أقدامها عطراً
غارقين فيها
مثلَ ثوب شفاف على جسد ثلجي
هكذا كانت الأعراف

هكذا كانت ماهية القندول في رأس شاعر

فلاحة البيت

أتوسلُ أقدامكِ الحافية و توقدكِ الذي يحيطنا
أن يتأخر البردُ قليلاً .

تغطية النوافذ العارية بورقِ الكرتون

ثم تدفئنا بحنان الغرفة.

ضحكتكِ شامة في وجه الشتاء
والشامةُ هذه " شمسٌ صغيرة "
تصبغ زرعكِ المنثور.

تلذذ

أيها المقيم في الدماغ
تلذذ بجُرحي
تلذذ لألمع

*

البردُ يقتحم الغرفةِ
أختبئ خلف صورتك
لأدفأ

*

تيه في تيه
أركضُ في دائرة
تشبهُ دوامة من الحلقات
و الناتجُ عقيم حد اللعنة

*

النيةُ قماشة بيضاء
يلطخها الحظ العاثرُ
بلونهُ الأسود

*

الأسى يحتاجُ ترجمة أيضاً
ففي هذهِ الأيام:
أنا بخير، إشارةً كبيرة للحزن

*

علقتُ قلبي و غرزتهُ على بابك
ووقفتُ طويلاً في الدروب المؤدية إليك

فمتى يدقُ بابك

تجدني مصلوباً هناك .

*

كم من عاذل

يفززُ الجراح

ثمَ يتلقفُ الحسرةَ من بين عينيَ.

*

الحلمُ مكسور

النافذةُ مشرعة

أضلعي باردة

ودفءُ الدُنيا بين يديك الناعمتين

*

طاولتي حلبة سباق :
كأسٌ فيه وردة ،
منفضة سجائر
ترى من سيذبل أولاً .

أضربُ موعداً مع من

الليالي الحالمةُ
تسقط ، تقف ، تتثاءبُ
ثمَ تنامُ في زوايا القلب

كنت أرى في خيالي الناعس
تمثالاً من الزهر ... فأرتعش خجلاً
لكنني عندما أفيق ... اراهُ تمثالاً من الفحم

حائر مع من أضربُ الموعد
مع الزهر أم الفحم ؟

حائر مع من أضعُ الذكرى القادمة
و في وجه من أنفخُ قبلاتي ؟

في وجه الزهر ... قد يأتي الخريف
في وجه الفحم ... قد نحترق

و أخيراً و كل ما أودُ قولهُ :

لدي شفتان محترقتان من السيجار

و جيبٌ فارغ

والموعد غالٍ جداً

سعرهُ قصيدة من الندم "

لا زلتُ أرى

أرى امرأة

خلف الدُخان

تؤثث القلب

تمشي حافية

يلمسُ التراب قدميها

فيتفتحُ الزهر.

لا زلتُ أرى

رغم الدُخان

أغنية على هيئة طفل

يركضُ الي حافياً

ذلك الطفلُ قلبي أنا.

لا زلتُ أرى

بين الدُخان

مصباح الشهواتِ

ينُير درب الحرمان

فيتوقد دمي.